

رسائل ميخائيل نعيمة إلى الأدباء التونسيين

سُوف عبّيد

تظل رسائل كبار الأدباء حافلة بمعلومات تاريخية مهمّة إضافة إلى أنها تشتمل على أبعاد فنية عديدة بحيث تصبح الرسالة وثيقة في غاية من الأهمية بالنسبة لنصوص الأديب نفسه ، لما فيها من إضافات أو شرح لمسيرته ، و كذلك لما يتوفر فيها من معلومات خاصة حول شخصية المرسل إليه ، أو أن تلك الرسائل تتعلق بجوانب دقيقة من المرحلة التاريخية أو السّياق العام الذي كتبت فيه .

وقد تضمنت - المجموعة الكاملة - للأديب ميخائيل نعيمة الصادرة عن دار العلم للملايين - بيروت - سنة 1964 في المجلد الثامن منها عديد الرسائل التي كتبها إلى أدباء و مرّيدين كثيرين من بلدان مختلفة في العالم من بينهم بعض التونسيين من الأدباء مثل محجوب بن ميلاد وأبي القاسم كرو و ناجية ثامر وغيرهم.

وقد وردت في بعض رسائل ميخائيل نعيمة إلى محجوب بن ميلاد معلومات حول المنهج الفكري لكل من الأديبين إضافة إلى تفاصيل حول نشر كتبهما و مقالاتهما، و قد أشارت الرسائل إلى بعض الملابس التاريخية القريبة منهما ممّا يجعلها ذات قيمة وثائقية إضافة إلى قيمتها الأدبية والفكرية الأخرى.

فمن أهمّ ما ورد فيها من الناحية الوثائقية معلومات حول بعض الكتب لدى الأديبين من حيث التّأليف والنّشر بالإضافة إلى معلومات حول سفرهما إلى الهند ولبنان والعراق وتونس بل إنّ هذه الرّسائل تتضمن كذلك بعض التفاصيل اليوميّة والنواحي العائلية الخاصّة لدى الأديبين.

أمّا النّواحي الأدبية فهي تؤكد على مبدأ التسامح والدعوة إلى مبدأ التجديد لدى ميخائيل نعيمة ومبدأ العقلانية لدى محجوب بن ميلاد وهي تشير إلى بعض الوقائع السياسية التي حدثت في تونس ولبنان في مطلع الستينات من القرن العشرين.

فلهذه الرسائل إذن أهمية كبرى لإحتوائها على معلومات شاملة ومختلفة ودقيقة ومهمة وحتى شخصية وهي - أخيرا - تمثل درسا ثميننا نتعلم منه كيف أن الأديب الحقيقي مهما علا شأنه فإنه يظل ملتزما بإزاء قرائه و أحبائه فيرد على رسائلهم مهما كانت منزلة أصحابها ، حتى أن فتى لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره ، إذا راسله ، فإننا نراه يرد عليه بكل إحترام و تشجيع مثلما سنكتشف ذلك في رسالة لم تنشر في هذه - المجموعة الكاملة - من رسائل ميخائيل نعيمة

1- رسائل إلى محجوب بن ميلاد

محجوب بن ميلاد وهو أديب ذو نزعة عقلية و روح تجديدية و إصلاحية وقد ولد في مدينة منزل جميل من ضواحي **بنزرت** سنة وتوفي **سنة 2000** وكان أستاذا متميزا طيلة سنوات عديدة وعرف بدعوته إلى التعليم الحديث بحيث كان مديرا لمدرسة ترشيح المعلمين بتونس ثم التحق بكلية الآداب لتدريس الفلسفة باللغة العربية فنالني شرف التتلمذ إليه سنة 1975 حيث درسنا تاريخ التفكير الإسلامي وقد ساهم محجوب بن ميلاد في عديد المنابر الثقافية مما جعله أحد أبرز المثقفين التونسيين بعد الاستقلال

أرسل ميخائيل نعيمة إلى محجوب بن ميلاد إثنتي عشرة رسالة كتبت الأولي بتاريخ 14 حزيران 1957 من قرية بسكنتا موطن ميخائيل نعيمة بلبنان والأخيرة بتاريخ 15 تشرين الأول 1964 من نفس المكان ويبدأ ميخائيل رسالته الأولي بقوله: (عزيزي الأستاذ محجوب بن ميلاد). أما الرّسالة الأخيرة فإنّه بدأها بقوله فحسب : (أخي محجوب) وهذا يدلّ على تطوّر العلاقة بينهما وبلوغها مرحلة عدم الكلفة وتجاوز البروتوكولات.

• **الرّسالة الأولى** : يبدو من خلالها أن محجوب بن ميلاد بادر بإرسال نصّ محاضرة حول ميخائيل نعيمة كان قد نشرها تحت عنوان (ميخائيل نعيمة أو حكمة الشرق تنبعث) ومن أهم ما ورد في هذه الرسالة قوله : سيأتي يوم يا أخي - وهو قريب - يستفيق فيه الشرق من غفلته فيخجل من نفسه لأنه ، والمعرفة من فضلات روحه، راح يستنجد بها ممّن لا يعرفون سيدعى الشرق لبناء مدنية جديدة على أنقاض تلك التي تنهار أما ميلاد خصّص دروسا في دار المعلمين العليا بتونس حول كتب ميخائيل نعيمة الآتية : البيادر - النور والديجور - صوت

العالم – ونعلم كذلك أنّ محجوب بن ميلاد شارك في مؤتمر ثقافي في الهند وأنّ عددا من الطلبة التونسيين قام بزيارة ميخائيل نعيمة .

• **الرسالة الثانية :** يقول فيها ميخائيل نعيمة خاصة : لقد آن لنا نحن العرب أن نقف من أنفسنا ومن العالم حوالينا موقف المفكر الرصين لا موقف المتفرد اللامبالي و ليت الذين أقاموا أنفسهم وكلاء على الدين كانوا أكثر إهتماما بتفهم روح الدين .

• **الرسالة الثالثة :** تضمنت معلومات حول طباعة كتابي (سبعون) و(مرداد) وتضمنت أن نعيمة قام بتسليم مقالة محجوب بن ميلاد حول كتاب (أبعد من موسكو وواشنطن) إلى مجلة - الآداب - ميخائيل نعيمة الذي كتب في هذه الرسالة أيضا فقرة حول التسامح في الأديان مذكرا بسماحة المسيحية والإسلام و البوذية.

• **الرسالة الرابعة :** نقرأ فيها رأي ميخائيل نعيمة حول كتاب (تحريك السواكن في شؤون التربية) الذي أرسله إليه محجوب بن ميلاد وقد ورد فيها بأن العرب قد أخذوا يحاسبون أنفسهم محاسبة جدية واعية عن أسباب تخلفهم الشائن في أكثر من مضمار من مضامير الحضارة الحديثة ...

• **الرسالة الخامسة :** تضمنت خاصّة تلقي ميخائيل نعيمة بواسطة السفارة التونسية في لبنان دعوة من اللجنة الثقافية لإلقاء محاضرة أو أكثر في تونس وقد كتب في الرسالة أيضا أنّه مستعد لتلبية الدعوة في الخريف من سنة 1960.

• **الرسالة السادسة :** وقد كتبها ميخائيل نعيمة بتاريخ حزيران 1961 بعد زيارته إلى تونس بصحبة ابنة أخيه.

• **الرسالة السابعة :** ورد فيها خاصّة أنّه ضمّنها مقدمة لكتاب محجوب بن ميلاد (في سبل السُّنة) وكتب فيها كذلك وقوفه إلى جانب كفاح الشعب التونسي في حرب الجلاء عن بنزرت حيث كتب : (المتين محنة تونس الحبيبة وإني لأرجو أن تنتهي دون إراقة دماء جديدة وإلى حيث يجب أن تنتهي أي إلى استقلال الأرض التونسية من ظلّ آخر جندي أجنبي) .

• **الرسالة الثامنة:** نقرأ فيها صدى لوقائع كتابات محجوب بن ميلاد التي أثارها في تونس أثناء تلك الفترة وانتصار ميخائيل نعيمة لأفكار محجوب بن ميلاد الواردة في سلسلة كتبه وهي: (أزمة السنّة المحمّدية في العصر الحاضر) .

• **الرسالة التاسعة:** تضمنت معاناة الأدبيين من الواجبات اليومية التي تفرض نفسها عليهما رغم اختلاف الرجلين من حيث الإلتزام المهني وورد فيها أيضا تألم ميخائيل نعيمة من الأحداث الداخلية التي عاشتها لبنان والتي كادت أن تشعل نارها الفتنة حيث أن الرسالة بتاريخ 22 كانون الثاني 1962 .

• **الرسالة العاشرة :** نقرأ فيها خبر صدور كتاب محجوب بن ميلاد (في سُبُل السنّة الإسلامية) وفي الرّسالة تأييد ميخائيل نعيمة للأفكار محجوب بن ميلاد ومنهجه .

• **الرسالة الحادية عشرة:** نعلم فيها باللقاء الأدبيين في مطار بيروت للسفر نحو بغداد لحضور مهرجاناتها وتضمنت كذلك تأييد ميخائيل نعيمة لكتاب محجوب بن ميلاد الجديد حيث كتب له (لست أشك في أن بعضهم سيتهمك بالتزلف ولكنني أعرف أنك من معدن لا ضلع فيه للتزلف والتملق لأي سلطان غير سلطان الحق).

• **الرسالة الثانية عشرة:** وهي الأخيرة وكانت بتاريخ 15 تشرين الأول 1964 وتضمنت خاصّة تعليق ميخائيل نعيمة على تفسير محجوب بن ميلاد لبعض آيات القرآن وإنتهت الرّسالة بخبر الشروع في طبع كتاب (هوامش) لميخائيل نعيمة، ومما ورد في هذه الرسالة قوله: (يدّهشني نشاطك يا محجوب فأنت تقوم بعدّة أعمال في وقت واحد وكلها ذو شأن ويتطلب من الوقت ومن إجهاد الفكر والجسد الشيء الكثير لكأنك بركان صغير أو دينامو بشري بارك اله في همّتك).

2- رسائل إلى ناحية ثامر

الأديبة ناجية ثامر تعتبر من أديبات تونس الأوائل في القرن العشرين وهي لبنانية المنشأ حيث ولدت سنة 1926 وبعد دراستها إستقرت بتونس رفقة زوجها الطبيب الجزائري

كتبت ناجية ثامر المقالة والقصة القصيرة والمسرحية الإذاعية والرواية، ونشرت إنتاجها في الجرائد والمجلات التونسية والعربية و توفيت سنة 1988

وقد أرسل لها ميخائيل نعيمة إحدى عشرة رسالة منشورة في الجزء الثامن من الأعمال الكاملة ورسالة أخرى سلمني نسخة منها مصورة الأستاذ محمد المي مشكورا

. الرسالة الأولى: وهي بتاريخ 24 شباط 1952 حيث تعتبر ردا على رسالة ناجية ثامر التي وجهتها إلى ميخائيل نعيمة وهو يبدي اهتمامه بالأدب الذي تكتبه المرأة العربية في قوله: (وإنه ليهمّني جدا أن يزداد عدد مثيلاتك في العالم العربي لعله يدرك أنه لن يقوم أبدا برجاله دون نسائه، فلا بدّ للطائر من جناحين وللجسد من عيين وأذنين ومنخرين ورئتين وكليتين ويدين ورجلين) وفي آخر هذه الرسالة الأولى يعد ميخائيل نعيمة ناجية ثامر بمواصلة المراسلة ولكن على قدر المستطاع حيث قال:

(ليس لديّ من الوقت ما يمكنني من القيام بمراسلات طويلة ولكنني أعدك بأن أهتمّ بكل رسالة تأتي منك وبالجواب عن كل سؤال تطرحينه عليّ إذا كان الجواب في مستطاعي).

. الرسالة الثانية: تضمنت خاصّة الحثّ على مواصلة المطالعة بالإضافة إلى الإشارة إلى الأحداث التي وقعت في تونس (1952) حيث كتب في هذه الرسالة (أرجو أن لا تكون الأحداث الجارية اليوم في تونس مبعث قلق لك فتصرفك عن دنيا الرّوح والأدب إلى الاهتمام بالقوت والسلامة ومن المؤسف أن يكون القلق الشعور المسيطر على الناس في هذه الأيام فلا يكاد المرء يهتدي إلى زاوية في العالم عليها مسحة من الاستقرار والطمأنينة).

• **الرسالة الثالثة:** نقرأ فيها بعض المعلومات حول السيرة الذاتية لناجية ثامر حيث كتب إليها ميخائيل نعيمة قائلاً: (أرجو أن تكون أعصابك المكدودة وأفكارك المضطربة قد عادت إلى السوية من بعد أن كان ما كان من انفصالك المؤقت عن زوجك ومن انتقالك إلى منزل جديد بسبب الحوادث المؤسفة الجارية الآن في تونس

• **الرسالة الرابعة:** وكتب فيها خاطرة من أهم ما ورد فيها قوله: (حسبنا أن نظفر خلال العمر بلمحة واحدة من نور المعرفة حتى نجعل من تلك اللمحة حافزا للآتين بعد في المثابرة على التفتيش إلى اليقين بأن حياتنا أعمار تتصل بأعمار فلا نهاية لنا كأفراد ولا نهاية لنا كمجموع وهذا اليقين إن لم يأتك مني أو من سواي سيأتيك من صميم نفسك يوماً من الأيام). وفي آخر الرسالة يخبر ميخائيل نعيمة لناجية ثامر بصدور كتابه (مرداد).

• **الرسالة الخامسة:** وهي من أطول الرسائل إلى لناجية ثامر التي كتبت إليه (مذكرة اتهام موجّهة إلى الحياة) فرد عليها شارحاً بإطناب رأيه حول الخير والشّر وحول الموت وحول فكرة التقمص وبلوغ الطمأنينة الروحية ومسألة العزلة أو اعتزال الناس.

• **الرسالة السادسة:** يعتذر فيها ميخائيل نعيمة عن تأخره في الرد ونقرأ فيها صورة عن حياته اليومية في الشتاء قائلاً خاصّة: (الشتاء في حياتي فصل إنكماش وتقلص على عكس الصيف، ذلك لأنّ البرد يحتم عليّ البقاء قريباً من النّار حيث يجتمع أهل البيت وحيث يستقبل كل زائر وطالب حاجة وهكذا تصبح العزلة ضرباً من المحال...).

• **الرسالة السابعة:** يكتب فيها داعياً لناجية ثامر لنشر إنتاجها الإذاعي قائلاً: (لولا الإذاعة لكان الإنتاج الأدبي العربي أكثر ضالة ممّا عليه اليوم وأنت ما لم تقتحمي السّوق بكتاب لن تسجّلي اسمك في عداد الأدبيات العربيّات).

• **الرسالة الثامنة:** هي عبارة عن خاطرة عميقة حول المعرفة وحول المنزلة الإنسانية ربّما أثارها لناجية ثامر في رسالتها إلى ميخائيل نعيمة فأجاب برأيه في هذه الرسالة .

• **الرسالة التاسعة:** تبدو كأنها مواصلة للمسائل السابقة وتنتهي بقوله : (الحياة بما فيها من لذة وألم هي المصهر الذي تذوب فيه الذات المحدودة في الذات الشاملة وليس يغني الإنسان أن يعرف ذلك بفكره بل لا بدّ له من أن يتجه إليه بجميع نياته وشهواته وأقواله وأعماله وفي ذلك سرٌّ تعلقنا بالبقاء على الرّغم من كلّ ما فيه من كفاح ومرارة وألم).

• **الرسالة العاشرة:** تضمنت خاصّة رأيه في فكرة الأستاذ أبي القاسم كرو بأنه لا يحسن بالناشئة مطالعة مؤلفات نعيمة لأنها لا تفهمها ويرى نعيمة أن الفكرة لا تخلو من الصواب ولكن إلى حدّ فمن الصعب على الناشئة أن تطالع وتفهم (مرداد) - (وزاد المصاد) مثلا وليس من الصعب عليها أن تطالع (الغريال) و (المراحل) و (جيران) و (كان ما كان) و (أكابر) ويرى نعيمة أن مطالعة أي كتاب وإن لم يفهم فهو تحد لنا ودعوة لفهمه ولو بعد حين).

• **الرسالة الحادية عشرة:** يتذكر فيها ميخائيل نعيمة زيارته إلى تونس قائلًا: (جاءتني النسخة التي تكرمت بها عليّ من مجموعتك الجديدة (أردنا الحياة) لتجدد في ذهني صور الأيام الطيبة التي كانت لي في تونس....) و يرجو في آخرها من ناحية ثامر أن ترسل إليه رسائله أو نسخا منها لنشرها بطلب من الناشرين .

• **الرسالة الثانية عشرة:** وهي غير منشورة ضمن المجلد الثامن لأعمال ميخائيل نعيمة وقد تفصّل - مشكورا - الصّديق محمد المي بتسليمنا نسخة منها خدمة لأدبنا العربي عامة ولأدبنا التونسي المعاصر خاصّة ، ونصّ هذه الرّسالة هو التالي:

ميخائيل نعيمة
بسكنتا - لبنان
14 آذار 1972

عزيزتي السيدة ناجية،

شكرا على تطفلك بإهداء نسخة إليّ من كتابك الجديد "حكايات جدّتي" ووحسبي من هذه الالتفاتة الكريمة أنّها أثارت في نفسي ذكريات الأيام الطيبة التي أمضيتها في

تونس .
إن المكتبة العربية لتفتقر أشدّ الافتقار إلى كتب لأحداث
تكون بلغتها ومضمونها في مستوي إدراكهم وكتابك جاء
ليسد ثغرة في تلك المكتبة فأهلا به على أنني كنت أتمني له
أن يكون أبسط لغة وأكثر تشويقا وأقل تعقيدا في المشكلات
الاجتماعية التي يرمي إلى معالجتها .
أتمني لكتابك الزواج ولك المزيد من النشاط والفلاح وأسلم
عليك وعلى تونس أطيب السّلام.

المخلص
ميخائيل نعيمة

بيخايل نسيف

بكتنا - لبنان

١ ١ ١ زاء ١٩٧٢

عزيزتي السيدة ناهية

شراكتك على تلطفك باهداء نسخة
 ابني من كتابك الجديد «عكايات جدي» .
 وسين من هذه الاوقات الكريمة انزلت آثارك
 في نسبي ذكريات الأيام الطيبة التي قضيتها في

تونس .
 ان المكتبة العربية لتفتقر أشد الافتقار الى
 كتب المآخذات تكون بغيرها ومضونها في ستون اوراق
 وكتابك جاء ليتم نزهة في تلك المكتبة فاهلا
 على انني كنت اتمنى له ان يكون ابط لغة
 وانتر تشويقا واقل تعقيدا في المشكلات الاجتماعية
 التي يرى الى معالجتها .

اتمنى لكتابك الراجع وتلك الزيد من
 انت ط والسلام . واسلم عليك وعلى تونس واليه السلام .

المكتب
 بيخايل نسيف

3 - رسالة إلى أبي القاسم كرو

أبو القاسم محمد كرو ، من مواليد مدينة قفصة سنة 1924 درس بتونس و تخرج من بغداد وهو أديب و باحث في تاريخ الثقافة العربية بتونس و له عشرات الكتب و الدراسات و يعتبر المصدر الأول لتراث أبي القاسم الشابي و قد أرسل له ميخائيل نعيمة رسالة واحدة منشورة في ها المجلد وهي مؤرخة في 10 آذار 1953 من بسكنتا موطن ميخائيل نعيمة في لبنان ولعلها تكون أول رسالة يبعث بها إلى أبي القاسم كرو على إثر أهداء أبي القاسم كتابيه (كفاح وحب) و(الشابي) إلى ميخائيل نعيمة الذي علق عليهما قائلاً حول الكتاب الأول: وجدتكَ في (كفاح محب) متأثراً بأسلوب جبران إلى حد بعيد وعلى الأخص في مقالكَ (ذكرى مولدي) فقد قرأته وكأني أقرأ صدى لمقال جبران (يوم مولدي) ولا لوم عليك مادمت في محاكاتك لجبران تستمد من قلبك وخيالك لا من قلبه وخياله فتماشيه من غير أن تضع فيه) .

أمّا رأي ميخائيل في كتاب أبي القاسم كرو حول الشابي فهو كما يلي (وأما كتابك عن الشابي فهو في نظري خدمة جليّة للأدب العربي وللمكتبة العربية فهذا الشاعر الفذ الذي طوت السنون صحيفة عمره وهو ما يزال في ريق الشباب جدير بأن يعرف العرب في كل أقطارهم أين نبت وكيف عاش بقريحته الجياشة بالثورة على الظلم والبشاعة والتواقة إلى العدل والحرية والجمال فليس يكفيننا أن نعرف أنه القائل:

"إذا الشعب يوماً أراد الحياة

فلا بدّ أن يستجيب القدر"

ولا أبالغ إذا قلت إنّ أكثر المذنبين سمعوا بالشابي لا يكادون يذكرونه إلا بتلك القصيدة (إرادة الحياة).

فلهذه الرسالة قيمة الشهادة حول أبي القاسم لست أعرف لميخائيل نعيمة آراء أخرى فيه.

4 - رسائل إلى سالم بن حسين عاشور

لم أتوصل إلى معرفته

وقد أرسل إليه نعيمة خمس رسائل الأولى بتاريخ 29 تموز 1964 والأخيرة بتاريخ 12 نيسان 1975 ويبدو أن سالم بن حسين عاشور كان شاباً يهوى الأدب من مدينة - حمّام سوسة - على الساحل التونسي وهو من المعجبين بميخائيل نعيمة الذي كان حريصاً على مراسلته فقد كتب له ميخائيل نعيمة في غضون رسالته الأولى: (وها أنت وفي دمك حرارة الشباب وفي قلبك إيمانه وشوقه تخاطبني من بعيد فتجعلني أشعر كأنها إليّ من جبل الوريد) وقد أهدى إليه نسخة من أحدث رسم وقائمة بمؤلفاته العربية ممّا يدلّ على العناية الفائقة التي يوليها ميخائيل نعيمة لقراءته ومريديه رغم حداثة سنهم أحياناً وحرصه على إبداء رأيه حول ما يطرحون من أفكار كما كتب في الرسالة الرابعة هذا الرأي عند طرح مسألة المفاضلة بين الأديان قائلاً: (أعيذك يا ابني من المفاضلة بين الأديان، سماويّة كانت أو غير سماويّة ، فلبّ الدّين ليس في عقائده وشعائره ومراسمه بل في مدى تأثيره على سلوك أتباعه تجاه أنفسهم وتجاه إخوانهم النّاس وسائر المخلوقات فالرجل الصّالح مهما يكن دينه هو غاية كلّ دين والصّلاح ما كان يوماً من الأيام وقفا على دين دون دين)

أمّا آخر رسالة فنقرأ فيها معلومة حول الحالة الصحية لميخائيل نعيمة التي بدأت تؤثر في قدرته على مسك القلم حيث يقول فيها: (سيأتي يوم ينقطع فيه هذا القلم عن الكتابة فهل سيعني ذلك إنقطاع الصّلة بيني وبين قرّائي وأصدقائي؟ بل هي أعصاب يدي اليمنى قد أخذت تتمرّد عليّ في الزمان الأخير حتّى إنّني لا أستطيع الكتابة إلّا بالكثير من الجهد والبطء والنّاس لا يعرفون ذلك فلا يعذرون، وها أنا أخبرك لعلك تعذر).

5 - رسائل إلى محمد صالح عاشور

لم أتوصل إلى معرفته

وقد أرسل إليه نعيمة ثلاث رسائل الأولى بتاريخ 7 أيلول 1963 والثانية بتاريخ 7 تشرين الأوّل 1963 والأخيرة كتبت يوم 3 نيسان 1964 وهذه الرّسائل تؤكد اهتمام ميخائيل نعيمة بمختلف أصناف قرائه وأحبائه وتعاطفه مع حالاتهم الخاصّة كالتي وردت في الرّسالة الثالثة حيث يعبر

فيها عن مفهومه للحبّ بقوله خاصّة: (الحبّ يا صاحبي إن لم يعذب لم يهدّب، فهو المهذب الأكبر إذا نحن عرفنا كيف ننتفع بدروسه وتوجيهاته) وتتضمّن هذه الرّسالة حاشية كتب فيها ميخائيل نعيمة ما يلي: (هل لك أن تردّ إليّ ما لديك من رسائل منّي أو نسخا عنها لأنني أنوي نشر رسائلني في مجلد خاص) .

وقد كتب قبلها في رسالته الثانية حبّه وشغفه بالمراسلة والالتقاء بقرائه حيق يقول: (وددت لو لم يكن لديّ ما أعمله إلاّ مراسلة الذين يرغبون في مراسلتي والتحدّث إلى الذين يقصدونني في كلّ يوم تقريبا من أماكن قريبة أو بعيدة ولكنّ القسم الأكبر من وقتي لم يبق تحت تصرّفني والقليل الذي أتصرّف به يكاد لا يكفي للتفكير والمطالعة التآلف).

أما بعد

إنّ رسائل ميخائيل نعيمة تمثل أدبا خالصا لما فيها من مضامين مهمّة تتراوح من التفاصيل الصغيرة إلى الهموم الكبيرة ولما في أسلوبها من جمالية أيضا...

إذن يمكن إعتبارها بحق مصدرا آخر من مصادر أدبه الغزير، أمّا رسائله إلى بعض الأدباء التونسيين وإلى بعض مريديه والمعجبين به فهي تمثّل كذلك وثائق مهمّة حول مسيرتهم الأدبية من ناحية وحول تطوّر الحياة الأدبيّة والثقافية بتونس لما فيها من آراء ومعلومات تثري الباحث وتكشف بعض الملابس التي كانت فاعلة في حركتنا الأدبية والثقافية في النصف الثاني من القرن العشرين.

لذا وجب جمع تلك الرّسائل ودراستها ولعلّ في نشرها من جديد في تونس يدفع بالحركة الأدبية فيه نحو الأحسن .

6 - رسالة نادرة لميخائيل نعيمة

نشر الأديب ميخائيل نعيمة ضمن - أعماله الكاملة - عددا كبيرا من الرسائل التي كان كتبها لكثير من الأصدقاء والأدباء والأحباء وإلى غيرهم من هواة الأدب وذلك على مدى أطوار حياته المديدة الرّاحرة بالعطاء وهي رسائل ذات قيمة أدبية وتاريخية تهّم ميخائيل نعيمة نفسه بالإضافة إلى الذين أرسل إليهم تلك الرسائل وقد كان للتونسيين نصيب مهمّ منها ، ويبدو أن إحدى الرسائل الصّائغة قد عثرنا عليها لدى السيد الحبيب عبّيد - وهو ابن عم لي - كان قد التقى بالأديب ميخائيل نعيمة عند زيارته لتونس في شهر جوان 1961 وقد أطلعني عليها مشكورا ثم أذن لي بنشرها إعتزازا منه بصداقته للأديب الكبير ، و خدمة للأدب العربي.

نصّ الرسالة

ميخائيل نعيمة
بسكنتا - لبنان - 26/06/1961
عزيزي الحبيب عبّيد

كان لرسالتك اللطيفة أجمل الوقع في نفسي ولم تكن أقلّ وقعا منها وقفتك بباب الفندق في تونس عندما غادرناه إلى المطار صباح العشرين من هذا الشهر وفي يدك نسخة من كتابي "لقاء" وقد جئت تطلب توقيعني عليها.

لكم وددت يا صديقي الفتّيّ لو كان لي أن أتحدّث إليك وإلى الكثير من الشبّان التونسيين أمثالك لا من على منبر المسرح البلدي بل على شاطئ البحر أو في بستان من الزيتون أو في سفح "بوقرين" أو في أيّ مكان يطيب فيه الحديث فيجري طلقا عفويا ودونما أقلّ كلفة.

إنّ ما لمستّه في الشباب التونسي من تحفّز وتفتيح وشوق إلى المعرفة التي تحملنا إلى آفاق أجمل وأرحب من آفاقنا الحالية ممّا أدخل السرور إلى نفسي بل إنّه عزّز إيماني لا بمستقبل تونس وحدها بل بمستقبل العالم بأسره.
وعليك السّلام وإليك أحنّ التحيات من

المخلص
ميخائيل نعيمة.

بيروت لبنان

١٩٦١ . ٦ . ٢٦

بكتا لبنان

عزير الجيب حميد

كان رسالتك اللطيفة أهدى الوتر في نفسي . ولم
يكن أقل وقفا منك . وفتحت بياب الفندق في تونس عندما
عادنا الى المطار صباغ العشر من هذا الشهر ، وفي يدك
نسخة من كتابي « لقاء » . وقد جئت تطلب توقيعك عليه .

لهم وددت يا صديقي الفتي لو كان بي أن اتحدث
اليك و الى الكثير من الشباب التونسيين انتم من على
صند الرسم البلدي ، بن علي شاطن البراءة او في لبنان من
الزيون ، او في سنج « بورنين » . او في ام كان يطيب
فيه الحديث فيرجى طلقا ، عفويا ، و دوننا اقل كلفا .

ان ما لست في الشباب التونسي من تحف . و تفتح
وشوق الى المعرفة التي تحملنا الى آفاق أهدى و أروع من
آفاقنا الحالية لما أدخل السرور الى نفسي . بن اننا مزار ايماي
و معتق تونس وهدها ، بن بمشقة العالم العربي بأسره .
وعلى العموم والبيت أهدى التحيات من

المخف

منقول